

التغير الأسري في ظل المستوى التعليمي المرتفع

Family change at a high educational level

د. بن عودة عواد.

Dr. Benouda Aouad

جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان

Abu Bakr Belkaid University- Tlemcen

بن قسمية رزيقة

Ben Guesmia Razika

جامعة باتنة 1

Batna University 1

تاريخ القبول: 2020/08/15

تاريخ الإرسال: 2020/03/05

Abstract:

ملخص:

In most cases, young husbands postpone childbearing so that the wife can work and increase the family's income. Other spouses want to space their children so that they can give each of them the necessary attention. Doctors may advise some women to avoid pregnancy for health reasons. Many governments encourage husbands in countries with rapid population growth to regulate the number of their family members, as the educated couple has the primary goal of achieving their professional and scientific aspirations before thinking about childbearing, which makes a change in the Algerian family in size, jobs and shape as well.

في أغلب الأحوال يؤجل الأزواج الشباب الإنجاب لكي تتمكن الزوجة من العمل وزيادة دخل الأسرة. كما يريد أزواج آخرون المباشرة بين أطفالهم لكي يتمكنوا من إعطاء الاهتمام اللازم لكل منهم. وقد ينصح الأطباء بعض النساء بأن يتجنبن الحمل لأسباب صحية. وتُشجّع الكثير من الحكومات الأزواج في الأفطار ذات النمو السكاني السريع على تنظيم عدد أفراد أسرهم فالزوجان المثقفان يكون هدفهما الأساسي تحقيق طموحاتهما المهنية والعلمية قبل التفكير في الإنجاب مما يحدث تغييرا في الأسرة الجزائرية في الحجم و الوظائف والشكل أيضا.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الزواج، الإنجاب.

Key Words: Family, Marriage, Procreation.

1. مقدمة:

والتأثير وتارة أخرى تنزل إلى الحضيض وتكون في وضع المهانة والضياع فقد عانت المرأة ما عانت في أيام الجاهلية فكانت عندما تولد أنثى تقتل وتدفن حية أو تترك في الصيف الحار أو الشتاء البارد وحدها في الخلاء حتى الموت ناهيك عن وضع المرأة في العصور القديمة كالمجتمع الكلداني القديم والروماني القديم حيث كانت مسلوقة الحرية ينظر إليها كأنها كائن ذو روح كانت محرومة من أبسط شيء وهو الضحك أو الكلام فلا تحصل عليهما إلا بإذن أيضا قدماء الهنود اعتبروا المرأة لعنة ووباء فتاكا وكأنها سم قاتل أو جرثومة خطيرة يجب القضاء عليها، نفس الشيء نجده في المجتمع اليوناني القديم، وإذا كنا قد وجدنا أحوال المرأة في العصور القديمة السابقة مملوءة بالهوان والسوء فإننا نجد مع ظهور الإسلام انتشلت المرأة من هذه الهوة السحيقة التي كانت توجد فيها ليضعها في مكانتها اللائقة ويكرمها ويجعل منها إنسانا مشاركا للرجل في كل أمور الحياة فالإسلام هو أول من فتح الطريق أمام المرأة لتعيش مع أخيها أو أبيها أو زوجها في طمأنينة وراحة بال ولتنال جميع حقوقها فلم تكن المرأة تحصل على أي منها في القديم وأصبح الحق في اختيار زوج تؤسس معه أسرة موحدة تطورت عبر العصور ومست أشكال تقدمها وأثرت على ديناميكيتها وتكوينها مع مرور الزمن تغير وضع المرأة الاجتماعي وطرات عليه تغيرات فيا ترى أين يكمن التغيير الحاصل؟

من أهم التغيرات التي طرات على المرأة هي التعليم حيث أعطاهم مجالا واسعا استطاعت من خلاله التحرر

إن التطورات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية جاءت بتغيرات مجتمعية انعكست على مكانة المرأة ودورها في الحياة العائلية على حد سواء , وقد بدأت المرأة بالحصول على فرص متكافئة في ميادين التعليم والعمل وفي كل النشاطات المهنية والاجتماعية.

فدور المرأة ليس فقط إعادة الحياة والنوع البشري وإنما إنتاج الثقافة والقيم والعادات والتصورات، فالمرأة تتحمل مسؤولية الإبقاء على الثقافة العتيقة، إنها تضمن الجنس والثقافة وإبقائهما، (فالمرأة هي المعمل الثقافي للجماعة البشرية وأهم شريحة معيدة لإنتاج التراتبية الجنسية) كما قال رولان بارث.

نظرا لأهمية الأسرة والمرأة في استقرار المجتمع وسيرورة الحياة به بشكل طبيعي كان دافعا مباشرا للعديد من الباحثين والدارسين وبالأخص علماء الاجتماع كونها من القضايا الحاسمة التي تتطلب ن كل المجتمع الحرص على تعزيز موقعها كخلية فاعلية في المجتمع.

وبطبيعة الحياة الاجتماعية فإن الأسرة تبنى أساسا على المرأة والرجل منذ أقدم العصور , وللرجل دوره في الأسرة وكذا للمرأة دور معروف منذ أن خلق الله الإنسان في هذا العالم , أي منذ أن خرجت حواء من آدم وتسلسلت الحياة الإنسانية على وجه الأرض وتذبذب دور المرأة في الأجيال المتعاقبة على مدى التاريخ الإنساني وتغير وضعها الطبيعي في الحياة فتارة تأخذ المرأة وضعها الطبيعي في الحياة من الاحترام والقوة

التحولات الاجتماعية والاقتصادية: لقد لعبت هذه التحولات دورا هاما في المجتمع فيما يتعلق بقبول تنظيم النسل فقد أدى إلى الاتجاه نحو الإقامة في المدن وارتفاع مستوى المعيشة وظهور منظمات حماية الطفولة والتي عملت على إصدار قوانين تمنع عمل الأطفال في سن مبكرة وإجبارية تعليمهم وكذا عمل المرأة خارج البيت، والشيء البالغ الأثر هو التصنيع الذي لعب دورا كبيرا في خلق قيم اجتماعية متميزة عن القيم الزراعية وأن العلاقة الاجتماعية بين العمال والمصنع تختلف على تلك التي في المزرعة، ففي المجتمعات الصناعية تتأثر الأسرة بتلك التحولات وتذهب إلى تقليص عدد أفرادها لتحقيق التوازن بين عمل المرأة في المنزل وخارجه.

ارتفاع المستوى التعليمي: هناك ارتباط وثيق بين المستوى التعليمي للزوجين وعملية الإنجاب فعندما تدخل المرأة في ميدان التعليم وخاصة التعليم الجامعي يرتفع وعيها وفي نفس الوقت يرتفع سن الزواج وبهذا تقل نسبة الزواج المبكر وتتحدد سنوات الحمل لديها فتميل الأسرة إلى التقليل من النسل كما أن التعليم يؤدي إلى انخفاض معدل الوفيات عند الأطفال، من هنا نلاحظ أن الأسرة ذات المرأة المتعلمة تختلف عن المرأة الأمية في حجم أسرتها فالأولى تتعرض للعديد من العوامل كتأخر سن الزواج والتغيير في الأفكار وكذا تزايد الاهتمام بالأحداث التي تجري خارج المنزل¹.

تطور العلم والتقنيات الطبية: لقد كان للتطور أثر كبير في تقليص حجم العائلة وهذا بانتشار تقنيات ووسائل

من القيود والنظم الاجتماعية وهو أيسر السبل لتمكينها فعليا وتعزيز أدوارها المنوطة بها على مختلف الأصعدة، فهل للعلم تأثير على تصرفات ووعي المرأة؟ والواقع أن تعليم المرأة يكسبها ماديا ومعنويا فبفضل التعليم تستطيع المرأة تحصيل دخل جيد في سوق العمل وبفضله تتحسن حالتها الصحية وصحة أفراد أسرتها وتكون رعايتها وتنشئة أبنائها على أعلى مستوى أي التركيز على جودة الأبناء بدل الكم فهي تصبح أكثر وعيا بضرورة تنظيم الأسرة من خلال تنظيم النسل لأن المستوى التعليمي للزوجين وعملية الإنجاب مرتبطان ارتباطا وثيقا فعندما تدخل المرأة في ميدان التعليم وخاصة التعليم الجامعي يرتفع وعيها وفي نفس الوقت يرتفع سن الزواج وبهذا تقل نسبة الزواج المبكر وتتحدد سنوات الحمل لديها فتميل الأسرة إلى إنجاب عدد محدد من الأطفال لهذا نتساءل هل سبب انخفاض الولادات يعود إلى تعميم التعليم لدى الجنسين؟ وبالتالي تأخير سن الزواج وخفض نسبة الأمية فزاد وعي المرأة تجاه تنظيم النسل.

لهذا كانت إشكالية بحثنا: ما مدى تأثير تغير المستوى التعليمي للمرأة على تنظيم النسل؟ وعليه موضوع بحثنا هو: **تغير الأسرة وتنظيم النسل في ظل المستوى التعليمي المرتفع.**

2. عوامل تنظيم الأسرة: هناك عوامل مساعدة وأخرى معرقة:

1.2. العوامل المساعدة: ونذكر منها مايلي:

الأطفال لأجل أن يبقى عدد معين أو ما يسمى بتعويض الفاقد.

النمط الثقافي والاجتماعي: وهو يؤثر بدرجة كبيرة على الخصوبة فالمثل السائد الذي يؤكد استمرار الأسرة وأهمية الأعداد الكبيرة من الأطفال والآباء على أن تكون الأسرة كبيرة كقوة عاملة كضمان في المستقبل.

المعطيات النفسية: إن عدم المساواة بين الرجل والمرأة يحتم على المرأة إنجاب عدد من الأطفال للرفع من مركزها في العائلة ومن جانب آخر يعتبر الرجل مسألة الإنجاب كرامة ورجولة.

المشاكل السياسية: إن الحكومات والطبقات السياسية والسلطة الدينية قد تعارض المقاييس المحبذة لتنظيم الأسرة وتعتبرها لا أخلاقية مثل ما نراه عند بعض الدول العربية الشيء الذي يؤثر سلبا على هذا البرنامج في السعي قدما لتحقيق أهدافها الرامية إلى تقليص النمو الطبيعي للسكان الذي يتزايد من فترة إلى أخرى دون تزايد في الموارد الاقتصادية لتلك الدول².

3. تنظيم الأسرة:

1.3. قديما:

تعتبر فكرة تنظيم النسل حديثة نوعا ما لكن الرغبة في التقليل والوقاية من خطر التزايد السكاني قد ظهر من قبل، إذ عن القدماء من العلماء بأمور تتصل

منع الحمل نتيجة ظهور اكتشافات علمية تتعلق بتلك الوسائل حيث أنه في السنوات الأخيرة ظهرت تحسينات آلية وفنية لهذه الوسائل بحيث أصبحت وقائية أكثر من الطرق التي كانت منتشرة وشائعة عند المجتمعات البدائية كالقتل والوادة والإجهاض باستخدام التلقيح وانتشاره ومكافحة الأوبئة وعصرنة الوسائل الصحية وتوفير الشروط اللازمة للحمل والولادة ورعاية الطفل.

خروج المرأة للعمل: إن خروج المرأة للعمل يتناقض بالضرورة مع كثرة الأطفال في المنزل وهذا التناقض سيدفعها إلى الحد من عدد الأطفال حيث أن مشاركتها في العمل يستوجب منها أن تبقى فترة من الزمن خارج البيت كما تفرض عليها واجبات أخرى غير إنجاب الأطفال فهي مضطرة أن توازن بين عملها داخل البيت وخارج.

2.2. العوامل المعرقة: بما أن هناك عوامل مساعدة لتنظيم النسل توجد أخرى معرقة وهي:

نقص المعلومات الطبية: ويقصد بها التثقيف الصحي والإنجابي حيث يسبب هذا النقص وفاة الأطفال والضرر بالمرأة وذلك بانتشار الإجهاض إذ مورس هذا الأخير منذ القدم، ولم يعتبر كجرمة يعاقب عليها القانون وكذلك استعمال العزل كوسيلة للحد من النسل هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت الخصوبة العالية مطلب من أجل البقاء على قيد الحياة بمعنى أن وفيات الأطفال في العائلة دفعت الوالدين إلى إنجاب العديد من

ويثبتوا عدد السكان فإذا انخفض عدد السكان على الحد الأمثل الذي وضعه شجعوا الزواج والتناسل ومنحوا الجنسية اليونانية للأجانب، أما إذا زاد عدد السكان عن الحد المعين فعليهم أن يرفعوا سن الزواج ويشجعوا عن الهجرة خارج المدينة³.

أما ابن خلدون فكان معارضا لهذه النظرية فقد ذكر بإسهاب وجهة نظره المتمثلة في أن العمران إنما يتقدم

وهذه الموانع صنفها إلى موانع إيجابية تتمثل في تدخل الطبيعة بمختلف الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والمجاعات أو الموانع الأخلاقية وهي موانع وقائية أساسها تعقل الإنسان مثل العفة والرهبة وتأخر سن الزواج.

وقد عرفت الأمم القديمة وسائل متنوعة لتحديد النسل ونذكر من بينها:

- **قتل الأولاد:** لعل من أبشع الوسائل التي استعملت قديما هي قتل الأولاد الذي شاع لدى كثير من القبائل البدائية في استراليا وغيرها وكانت الأم والأب يتخلصان من المولود بعد الولادة مباشرة أو بفترة وجيزة، ولم يكن القتل مقتصرًا على البنات دون البنين وكانت الأمم تقدم أبنائها قرابين للآلهة.

قال تعالى: " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم، إن قتلهم كان خطئًا كبيرًا"⁴

بشؤون حيلتهم ونظم معيشتهم ومن هؤلاء الفيلسوف كونفوشيوس في الصين القديمة حيث تتحدث عن العدد المثالي للسكان واعتبر الزيادة غير المنضبطة في السكان كالتقص فيه وقد ظهر لدى اليونان عدد من الفلاسفة يمجّدون العدد الأمثل للسكان وعدم الزيادة فيه أو النقص عنه ومنهم الفيلسوف أفلاطون الذي حدد العدد الأمثل للسكان ب 5040 شخصا فقط وقد اقترح على الحكام أن يقوموا بتنظيم عقود الزواج ويزداد نموا بكثرة السكان وكثرة صناعاتهم وأعمالهم، وقد وجدت آراء ابن خلدون تأييدا قويا في أوروبا في عصر الترجمة وأيدها بقوة التجاريون.

وأخذت أوروبا في القرون الوسطى بمبدأ التكاثر وكان سكان بريطانيا يتزايدون ففي عام 1400 بلغوا سبعة ملايين وارتفعوا في القرن الذي يليه إلى 10 ملايين وعندما رأى مالتوس أن السكان بريطانيا يتزايدون بشكل مضطرب، نشر مقالته " تزايد السكان وأثره في تقدم المجتمع " عام 1998 ورغم أن السكان يتزايدون على هيئة متتالية حسابية لذا فإن البشرية لا بد أن تواجه مجاعات مروعة إذا استمر لديها هذا الاتجاه في التكاثر.

وإذا أردنا أن نتجنب البشرية فلا بد من تحديد السكان بحيث نتحاشى الزيادة في السكان مع زيادة الموارد المحدودة وقد اعتمد مالتوس في دراسته على مقولة أساسية هي " أن الشقاء والبؤس هما نتيجة كثرة السكان وتزاحمهم على المواد الغذائية وما لم تحد هذه الزيادة بموانع فسوف يزداد بؤس الإنسانية وشقائها

الإرضاع، ورغم أن هناك نسبة فشل بمعنى حدوث العمل إلا أن الرضاعة هي أقدم وأهم وسائل منع الحمل انتشارا في العالم، قال تعالى: " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة⁶" وقد أمر الشرع الوالدات بوجوب إرضاع الأم لطفلها قبل كانت تجبر على ذلك إلا أن يكون لها عذر من مرض أو طلاق فإن كانت مطلقة لم تجبر على ذلك إلا أن تشاء هي ذلك فإذا أرادت إرضاع طفلها لم يستطع أن يمنعها أحد عن ذلك، وتمتد فترة الرضاعة إلى عامين.

● **العزل:** هو أن يأتي أهله فإذا أراد الإنزال نزع، وأنزل خارج الفرج وهي طريقة قديمة عرفها الإنسان القديم واستعملها وكان العزل معروفا لدى العرب في الجاهلية ولما جاء الإسلام أقر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام العزل، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: " كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل " أخرجه البخاري برقم 4808 بسند صحيح⁷.

وجاء في صحيح مسلم عن أسامة بن زيد أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا رسول الله إني أعزل عن امرأتي فقال رسول الله لما تفعل ؟ فقال الرجل أشفق على ولدها أو على أولادها فقال رسول الله (ص) لو كان ضارا (أي أعزل). فارس والروم⁸."

2.3. حديثا:

ولقد ندد القرآن الكريم بموقف الأعراب في جاهليتهم وهم يزدرون البنات قال الله تعالى في محكم تنزيله: " وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أو يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون " وكان الرجل يترك ابنته حتى تبلغ السادسة من العمر أو نحوها فيقول لأُمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها، وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها أنظري ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر مع الأرض⁵.

● **الإجهاض:** ويسمى أيضا بالإسقاط والطرح والأسلاب، وقد استعمل الإجهاض منذ عهود بعيدة كوسيلة من وسائل تحديد النسل، وقد جاء في قدم ابيقراط الطبي المشهور الذي يفرض أن يقوم بأدائه كل طالب طب عند تخرجه وقبل ممارسته المهنية: (ألا اسقي امرأة دواء بسبب الإجهاض أو بقتل جنينها) وذلك على إجراء الإجهاض كان منتشرا في عهد إبيقراط (46-400 ق م) وقد عرف الأطباء المسلمون الأدوية التي تسبب الإجهاض دون وجود سبب قوي لذلك، وذكر ابن سينا القانون ووسائل منع الحمل والإجهاض تحت عنوان فصل في منع الحمل وفصل في تدبير الإسقاط وإخراج الجنين الميت.

● **الرضاعة:** تعتبر الرضاعة من أقدم الوسائل وأكثرها انتشارا وقد حث الإسلام الأمهات على

- **الحقن:** هي عبارة عن مركب هرموني (ديوبروفيرا 150 ملغ) depotprovera يؤخذ في العضل مباشرة بعد انتهاء ميعاد الدورة الشهرية أو بعد الولادة بستة أسابيع يمنع الحمل بسببها ثلاثة أشهر متوالية، وإذا رغبت في متابعة هذا النوع من العلاج للوقاية من الحمل فما عليها إلا أن تأخذ جرعة أخرى فيمنع الحمل لديها لمدة 3 أشهر أخرى.

- **اللولب Diu أو Stérilet:** آلة معقمة وخالية من الجراثيم يتم وضعها في رحم المرأة بواسطة قابلة أو طبيبة وذلك بعد التأكد أولا من عدم وجود حمل ويفضل استعماله في فترة الحيض ويحدث أن تطول فترة الحيض بعد استعمال اللولب لكن بعد ذلك تعود الأمور كما كانت من قبل ويمكن للطبيبة إزالة الآلة إذا رغبت في الحمل ويتم ذلك دون إجراء جراحة تخدير ويجب أن تغير بانتظام كل سنة أو سنتين وعلى المرأة الذهاب إلى الطبيبة إذا لاحظت أي خلل ولو كان بسيطا ويوضع اللولب لمدة معينة لإبادة البويضة بعد تلقيحها لكي لا تلتصق بجدار الرحم، وبعد إبادة تقذف إلى الخارج، واللولب له عدة أشكال منها المغلقة والمفتوحة.

- **الواقي الذكري:** وسيلة تستعمل من طرف الرجال وتسمى أيضا بالأكياس لها شكل كأصبع القفاز ويمنع وصول الحيوانات المنوية إلى الجهاز الأنثوي وهناك نوعين من الواقي الرجالي:

بعدما كان الإنسان قديما ينظم نسله بوسائل التقليدية بدائية وطرق شعبية تفاديا للحمل واعتمد الإنسان في العصر الحديث على وسائل علمية حديثة لمنع الحمل بناء على ما أحرزته العلوم من تقدم ورقي وذلك بما أدخلته من تحسينات آلية حيث أنها تتبع بطرق نظامية ومتى شاءت المرأة ذلك ولقد صنف العلماء والأطباء المتخصصون في هذا الميدان هذه الوسائل إلى عدة أنواع فمنها الوسائل الكيماوية والرحمية والوسائل الموضعية إضافة إلى الطرق الجراحية غير أن استعمالها يكون على درجات مختلفة من القبول وأنها لا تصلح لكافة الحالات مع العلم أن الطبيب هو الوحيد الذي يستطيع وصف الوسائل كل حسب تحمله لها، ومن هذه الوسائل نذكر منها:

- **الأقراص:** لا شك أن أكثر وسائل منع الحمل اليوم انتشارا هي الحبوب المركبة من مشتقات الأستروجين والبروجسترون وذلك رغم مضي أكثر من ربع قرن على ظهور الحبوب في السواق والتغيرات التي حدثت في تركيبها والأقراص هي وسيلة كيميائية لمنع الحمل وهي عبارة عن حبوب تؤخذ عن طريق الفم وهي مكونة من مواد هرمونية نسائية أي تستعملها النساء فقط، أما طريقة الاستعمال فتبدأ المرأة بأخذ حبة واحدة من حبوب منع الحمل كل يوم مساء ابتداء من اليوم الخامس من الدورة الشهرية وتستمر في أخذها على مدة عشرين يوما متوالية أي حتى انتهاء العلبة التي تحوي 21 حبة.

رق	9	9	9	9	9	9	0	0	0
الم	8	8	6	8	9	9	0	0	0
سد	4	6	2	5	0	2	6	2	6
تعم									
ل									
ط									
يقة									
عل									
ى									
الأ									
قل									
الط									
رق									
الح									
دي									
ثة									
الط									
رق									
الذ									
قليد									
ية									
ح									

الواقى الناشف: وهو أكثر رواجاً عبارة عن كيس من البلاستيك الشفاف يبلغ طوله 18 سم وقطره 4 سم وهو كثير المرونة والقدرة على الاحتمال.

الواقى المزيث: هو كيس مغطى بالمادة الهلامية لزجة كالكريم وهو شفاف من البلاستيك.

- طريقة المنحنى الحراري: يستعمل المنحنى الحراري بعد تحديد تاريخ التبويض والهدف منه منع التبويض وبالتالي منع الحمل، حيث تأخذ الحرارة كل 24 ساعة وتكون مستقيمة (Rectale) في الصباح عند النهوض من النوم قبل أي نشاط جسدي في كل يوم وفي نفس الوقت، ويجب تسجيل الحرارة وتخطيطها لمدة 4 أشهر لتتمكن المرأة من معرفة موعد الإباضة لديها.

- التعقيم: هي وسيلة جراحية لمنع الحمل تستعمل لكلا الزوجين ويلجأ الزوجين إليها إذا عزموا على عدم الإنجاب مرة أخرى ويتم قطع الرحم ثم ربطه من خلال فتحة صغيرة من جدران البطن أو المهبل وتحتاج من أربعة إلى ستة أيام للبقاء في المستشفى، أما بالنسبة للرجل فإن العملية تتلخص في قطع الجبلين المنويين وربطهما من خلال فتحتين صغيرتين على الجانبين تحت تأثير مخدر موضعي وتجرى في حوالي 20 دقيقة ولا تستدعي البقاء في المستشفى.

الط	1	1	1	1	1	2	2	2	2
-----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

سن الخامسة والعشرون كأدنى حد عندما يكون هناك ضغط سكاني في المدن اليونانية.

كما اقترح مالتوس أيضا تعميم التعليم كإحدى الحلول للحد من الزيادة السكانية وبما أن التعليم له فترة أطول فهو الأنجع في الحد من الخصوبة ولاسيما التعليم ما بعد التدرج.

ففي التحليل للبيانات الإحصائية بالولايات المتحدة عام 1935 تبين دور التعليم في قلة الإنجاب حيث أن نسبة التناسل عند خريجي الجامعات 0.57 وخريجي المدارس الثانوية 0.77 وعند الذين لم ينهوا الصف 1.18⁹.

ومعنى هذا أن كل مرحلة دراسية تؤدي إلى فارق في الإنجاب وتقل الخصوبة كلما زادت سنوات الدراسة ويؤيد هذا ما جاء في الإحصاء العربي لصحة الأسرة: "النساء المتعلّمات تزوجن في أعمار متقدمة نسبيا مقارنة بمثيلاتهن غير المتعلّمات فعلى سبيل المثال بين المسح العربي لصحة الأسرة أن العمر عند الزواج الأول في الجزائر سنة 2001 للنساء المتزوجات يساوي 28.3 سنة بالنسبة للنساء الأميات ويبلغ 30.7 بالنسبة للثاني يحصلن على شهادة متوسطة 33.2 لمن لهن مستوى الثانوي وأكثر¹⁰"، ما يلاحظ هنا إذا كان المتعلّمات تزوجن في سن متأخرة فلماذا الأميات ربما يكون الرقم 28.3 فيه خطأ مطبعي فنراه أن يكون 23.3 وهو الأقرب إلى المنطق وانخفاض الإنجاب بسبب قضاء الفتاة سن العشرينات في مواصلة دراستها

بو			8	7	2	3	8	9
ب								
منع								
الح								
مل								
التع			2.	2.	4.	4.	3.	2.
قيم			1	4	1	3	1	3
لا	9	7	6	4	4	3	4	3
يسد	2	5	4	9.	3.	5.	3	8.
تعم				3	1	7		6
لون								
أي								
طر								
يقة								

الجدول رقم (01) : لمحة عن تطور استعمال

وسائل منع الحمل (%) من 1968-2006.

4. تأثير المستوى التعليمي المرتفع على تنظيم الأسرة:

يمكننا أن نلاحظه من خلال:

- التعليم يؤخر الزواج:

إن المدة التي يقضيها المتعلم في الدراسة تؤخر الزواج وتؤدي إلى انخفاض نسبة الخصوبة، وقد عالج أفلاطون هذه القضية فاقترح زيادة فترة تعليم الشباب اليوناني إلى

نصيبها من ميزانية الأسرة المشتركة فأني لها أن تستعد لإنجاب الأولاد وتقوم بواجب تربيتهم.

ويقول أيضا أن أكبر المروجين لحرك تحديد النسل في بريطانيا هم الطبقة العليا والوسطى وأرباب التجارة والصناعة والمثقفون بالثقافة العليا.

وهؤلاء في الحقيقة عمال وليسوا ببطالين بل عمال ويوظفون عمال، لا يهمنا هنا أن نعلق على مشروعية تحديد النسل ولكن الذي يهم هو أن العمل يؤثر في الإنجاب كما أن عمل المرأة يدفعها إلى استخدام وسائل منع الحمل، وتشير الإحصائيات في الجزائر أن أكثر من 34% من النساء العاملات استعملن وسائل منع الحمل في عام 1996¹³.

إذ فعمل المرأة المتعلمة يدفعها بالضرورة إلى التقليل من الإنجاب مما يجبرها على استخدام وسائل منع الحمل، ويقول عاطف غيث¹⁴: " زادت الرغبة في تنظيم الأسرة (تحديد عدد أفرادها) نظرا لانشغال الزوجة بالعمل خارج المنزل من ناحية ورغبة منها في الاحتفاظ بمستوى اقتصادي لائق من ناحية أخرى".

إذا فالحمل يرغب المرأة على خفض الإنجاب وكذلك الوعي بما يجب أن تكون عليه الأسرة من مستوى اقتصادي لا يجب أن تنخفض عنه لضمان مستقبل أفراد الأسرة من تعليم وترفيه وهذا لا يتضح معناه إلا عند المرأة العاملة المتعلمة ذات المستوى العلمي الناضج.

دون مراعاة قيمة الإنجاب، "تتركز ذروة الإنجاب عند المرأة بين 20-29 سنة وهي السنوات التي تنجب فيها النساء نحو نصف أطفالهن"¹¹، وهذا يعني أن ارتفاع مستوى التعليم يفقد بل سيخفض إنجاب المرأة إلى مقدار النصف بالفترة الزمنية، بدون تدخل عوامل ثقافية وفكرية أخرى تؤدي إلى تخفيض إضافي للإنجاب.

- عمل:

المتعلم هو الأكفأ في الحصول على فرض العمل بما كسبه من تعليم ومهارات ومؤهلات علمية فالحمل له تأثير على الإنجاب، فإذا كانت الصين من البلدان المحددة للنسل إجباريا إلا أنها ترى أن عمل المرأة أحسن وسيلة للحد من السكان لأن المرأة المتعلمة تضطر إلى وقف الإنجاب لصعوبة التوفيق بين عملها وتربية الأطفال¹².

وقال زيدان عبد الباقي في هذا الصدد: " عمل المرأة وخاصة خارج المنزل يؤدي إلى إكسابها مكانة جديدة في المجتمع، كما يرفع من دخل الأسرة ويقلل من الخوف الذي تعيش فيه عندما يسيطر عليها شبح الطلاق أو تعدد الزوجات إذا لم تنجب لزوجها البنين قبل البنات... ومن ثم تغير سيكولوجية الأسرة تجاه الإفراط في الإنجاب"، أي أن العمل ضمان مستقبل الرجل والمرأة مما يؤدي إلى خفض إنجاب وعدم الإفراط فيه.

وقال أبو العلاء المودودي: " فإن المرأة إذا كان عليها أن تعمل لتهيا لنفسها مرافق الحياة وتؤدي

- التعليم يؤدي إلى تغيير قيم المنجب:

إن التعليم يؤثر بمعلوماته ومعارفه المكتسبة في قيم المتعلمين، فمن درس بالجامعة، ومن لم يدرس بها ليس سواء فالدارس بها تتأثر بجوها ويصارع أفكارا وتيارات ومذاهب ويتعرض لسبل من القيم الجديدة، وقد ثبت في دراسة سفيان نبيل والتي عنوانها: التغير القيمي لدى طلبة علم النفس في جامعة تعز، التبعية للطلاب في الجامعة لمدة ثلاث سنوات أن قيم الطلاب تتأثر بل تغيرت وذلك بتأثير المعلومات والأساتذة والبيئة الجامعية¹⁵.

وبالطبع تغير قيم الطالب والطالبة نحو الإنجاب بعد خروجهما من الجامعة، يقول محمد السيد سليم: من العسير اليوم تصور مثقف واحد لم يتلق تعليمه في الجامعة فإن أي فكر يطوره هو في الأساس جزء من ثقافته الجامعية، إن حركات تنظيم الأسرة والمؤسسين لجمعياتها فالكثير منهم أطباء وأساتذة جامعة وأعضاء أحزاب وهؤلاء اكتسبوا قيمهم نحو الإنجاب وضرورة تخفيضه ومهما كانت الدواعي فالأثر يعود إلى التعليم.

ويرى إينز تشارلي أن تناقص الإنجاب ليس سببه طرق تحديد النسل واستعمال وسائل منع الحمل، بل الانقلابات الاجتماعية التي غزت قلوب الناس والأفكار المتجددة والوافدة أوجدت فئة اجتماعية عالية المستوى عزفت على الإنجاب ثم انتقلت أخلاقها إلى بقية الطبقات¹⁶.

أي أن الأساس في تنظيم الأسرة ليس هو في معرفة طرق منع الحمل وإنما هو في الاقتناع بتنظيم الأسرة وهذا يعود إلى القيم التي يحملها المتعلم المنجب.

5. التعليم يرفع من وعي المنجب:

إن المرأة ذا المستوى العالي الجامعي أوعى من غيره بمنافع الإنجاب أو سلبياته وفي أي الظروف، فالزوجان المثقفان يكون هدفهما الأساسي تحقيق طموحاتهما المهنية والعلمية قبل التفكير في الإنجاب ولهذا يرى (أرسين ديمون Arsène demont) أن الطموحات عند ذوي المستوى العلمي المرتفع تقلل من الإنجاب فالطموح نوع من التضحية على حساب الإنجاب¹⁷.

ولما كان الوعي يرتبط بالتفكير المحدد فالذي يعمل بذهنه يكون إنجاباه أقل وهذا ما تؤيده نظرية سينسر: فالمفكرون أقل إنجابا من غيرهم¹⁸.

كما أن المرأة المتعلمة تعليما عاليا تعرف السن التي يكون فيها الحمل خطيرا ومتى توقف الإنجاب وفي أي الأوقات يجب أن تحمل. كل ذلك تنظيم للإنجاب وتأخير للأحمال غير المرغوب فيها.

6. التعليم يؤدي إلى فهم للعقيدة التي يتمسك بها الشخص كما يؤدي على التحرر منها أيضا:

الكثير من الدراسات بينت أن للعقيدة دورا في الإنجاب فذوي العقيدة المتشددة ينجبون أكثر من المحررين من العقائد التي يتمتعون إليه، فهناك دراسات

فقد بينت دراسة (كامل المنسي وأيمن صوالحه)²⁰ أن من يستمعون إلى برامج الراديو والتلفاز الموجهة للتوعية بتنظيم الأسرة كما يلي: الذين يستمعون إلى هذه البرامج من حملة الشهادات العليا نسبتهم 47.3%، بينما نسبة من يحمل الثانوية والإعدادية 26.6%، ومن مستوى الابتدائي والأميين 25.0%.

لقد انخفض معدل الإنجاب في اليابان بنسبة 40% أي ما بين 1949 – 1959 عندما كان يستمع الشعب باستمرار إلى نقاش وسائل الإعلام وتوجيهات القادة بضرورة خفض الإنجاب وتنظيم الأسرة إذا أراد تحسين مستواهم المعيشي ومستقبل أبنائهم، وفعلوا استجاب الشعب الياباني الذي يعتبر من أكثر الشعوب تعليما.

المتعلم أكثر الناس قبولاً للأفكار وتقبلاً للمحاورة، وأكثرهم اعترافاً بالخطأ وأبصر بالمنافع وتقييم النتائج.

8. التعليم العالي يؤدي إلى تحرر المرأة ورفضها أن تكون أكثر إنجاباً:

أثر التعليم ولاسيما العالي في مطالبة المرأة بحقوقها والمساواة بين الرجل واعتبرت أن الإنجاب يعينها فلا يمكن أن يفترض عليها والتعليم ظهرت حركات النساء في العالم والتي تستنكر الزواج المبكر لأنه يفقدها كثيراً من حقوقها ويضعها تحت سطوة الرجل.

9. علاقة المستوى التعليمي واستعمال وسائل منع الحمل:

بينت أن الامتناع عن استعمال موانع الحمل للاعتقاد بأنها تتعارض مع الدين.

يرى علي زيعور أنه¹⁹ : في أواخر الخمسينات احتل الاعتقاد بأن منع الحمل عمل مناقض للدين، فتغير رأي المنحبين وطمحت المرأة إلى تقليد المتطورات من النساء من حيث العيش براحة من هموم الأطفال بتقليل الإنجاب.

إن الاطلاع على الآراء الفقهية والثقافية يجعل المتعلم المنحج أكثر دراية مما يتفق مع الدين وما يختلف، وقد طغت أعراف على الدين فإذا كان الدين لا يمنع تنظيم الأسرة فإن هذا لا يعرفه صاحب المستوى العلمي المنخفض.

7. المتعلم أكثر تأثراً بالإرشادات والإعلام في مجال تنظيم الأسرة:

بينت الدراسات أن ذوي المستوى العلمي المرتفع أكثر سماعاً للنصح وتأثراً بالدعاية والإرشاد، واهتماماً به أكثر من غيرهم، فالحملات التي توجه ضد الإفراط في الإنجاب أو التي تخاطب أفراد المجتمع بضرورة الموازنة بين الإنجاب وموارد الدولة ووضعها الاقتصادي تلقى صدى عند المثقف أكثر من غيره فإذا كان المثقف يعرف أنه لم يلتزم سيفتقد كثيراً من الامتيازات بينما ذوي المستويات الثقافية الدنيا والفقراء فكأن الأمر لا يهمهم لأنهم لم يروا شيئاً يكتسب أو يفقد.

فمن خلال قراءتنا لهذا الجدول نلاحظ أن النسب متقاربة فيما يخص معرفة واستعمال وسائل منع الحمل وذلك فيما يخص كل من الوسائل الحديثة والتقليدية بالنسبة للوسائل الحديثة تمثل النسبة 55.3% لمن هن مستوى ثانوي مقابل 49.8% لمن هن دون المستوى، وبالنسبة للوسائل التقليدية تمثل النسبة 11.7% لمن هن مستوى جامعي مقابل 7.5% لمن هن دون المستوى مع وجود تنوع في معرفة واستعمال مختلف وسائل منع الحمل لدى السيدات الأكثر تعليما خلافا للسيدات الأقل تعليما، والملاحظ أن الوسيلة الحديثة الأكثر

يؤثر المستوى التعليمي للمرأة على سلوكها إزاء الخصوبة وذلك من خلال معرفة وسائل منع الحمل حيث هذه الأخيرة تلعب دورا أساسيا في انخفاض الخصوبة، وفيما يتعلق بعلاقة تعليم المرأة سلوك الخصوبة في الجزائر، فإن التعليم يؤدي الدور الحاسم في تعزيز تناقص الخصوبة ويرجع ذلك أساسا إلى قدرة المرأة على التحكم في خصوبتها، ويؤثر تعليم المرأة على سلوكها إزاء الخصوبة من خلال معرفة واستعمال وسائل منع الحمل المختلفة والجدول التالي يوضح معرفة وسائل منع الحمل حسب المستوى الدراسي للنساء.

انتشارا بين النساء على مختلف مستويات الدراسة هي طرق تقليدية

مضمونة وفيما يخص الوسائل التقليدية تشير المعطيات إلى أن المتعلمات يستعملن أكثر طريقة عد الأيام بينما تستعمل النساء الأقل تعليما طريقي تمديد مدة الرضاعة والعزل، إلا أن هذه الطرق غير مضمونة وغالبا ما تنتهي بحمل.

المستوى	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.
دون المستوى	45.3	1.7	0.9	1.8	49.8	2.3	2.4	2.7	0.1	7.5
ابتدائي	46.2	2.4	1.9	1.8	52.2	2	3.9	3.9	0.1	9.9
متوسط	46.7	2.6	2.4	0.9	52.7	1.6	4.4	3.5	0.0	9.6
ثانوي	47.4	2.7	4.6	0.6	55.3	1.8	6.0	3.7	0.1	11.6
جامعي	39.5	4.5	6	1.2	51.2	1.2	7.5	3.0	0.0	11.7
المتوسط	45.5	2.3	2.3	1.4	52	1.9	4.1	3.3	0.1	9.4

المستوى	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.	1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.
دون المستوى	45.3	1.7	0.9	1.8	49.8	2.3	2.4	2.7	0.1	7.5
ابتدائي	46.2	2.4	1.9	1.8	52.2	2	3.9	3.9	0.1	9.9
متوسط	46.7	2.6	2.4	0.9	52.7	1.6	4.4	3.5	0.0	9.6
ثانوي	47.4	2.7	4.6	0.6	55.3	1.8	6.0	3.7	0.1	11.6
جامعي	39.5	4.5	6	1.2	51.2	1.2	7.5	3.0	0.0	11.7
المتوسط	45.5	2.3	2.3	1.4	52	1.9	4.1	3.3	0.1	9.4

الجدول رقم (02): استعمال وسائل منع الحمل حسب المستوى الدراسي للنساء المتزوجات ما بين 15-49 سنة حسب MICS3 ALGERIE

2006

الم	الز	ال	قرا	ق	أخ	دو	الم
ستو	وج	زو	ر	را	ر	ن	جمو

العربية، والمرأة الواعية والمتحضرة لديها معلومات صحية أكثر عن الصحة الإنجابية وكيفية الاعتناء بنفسها وبطفلها وأكثر علم بالوسائل المتنوعة لمنع الحمل.

ولقد أيدت نتائج البحوث والدراسات الاجتماعية أن تعليم المرأة له قوة تأثير فاعلة وقوية على السلوك الإنجابي بحيث أنه قد تبين أن كل ثلاث سنوات من التعليم للمرأة تتناسب سلبا مع عدد الأولاد وتقتزن مع زيادة في استخدام لوسائل تنظيم الأسرة بنسبة 6% وأن تعليم الأم له تأثير أقوى على السلوك الإنجابي من تعليم الأب لأن تعليم الأم يمكن أن يعدل من تأثيرات العوامل والمتغيرات الأخرى التي تؤثر في سلوك الإنجاب مثل تدخل أهل الزوجين أو محاولة الزوج بالتفرد بالقرار وغير ذلك من الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والصحية.

إن الوضع الصحي العام للمرأة في أي مجتمع هو انعكاس واضح لمستوى العدالة الاجتماعية في ذلك المجتمع، وينطوي على مجموعة معقدة من العوامل المترابطة، حيث يوصف وضع المرأة عادة من حيث عدة مؤشرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وصحية كالمستوى التعليمي والثقافي والصحي والدخل الأسري، والدور الذي تقوم به المرأة في داخل الأسرة والمجتمع كما ينطوي على إدراك المجتمع -أيا كان- لهذا الدور والقيمة التي يعطيها له لأن كل ما تفعله المرأة من أعمال ومهام لا يؤثر على صحة المرأة فحسب ولكن يتأثر بها²².

أزواجهن في هكذا قرار هي من النساء المتعلّمات وخلافا لذلك فإن النسبة الأكبر من النساء اللواتي لا يشركن أزواجهن هي من النساء الأقل تعليما.

10. علاقة التعليم وعمل المرأة بتنظيم الأسرة:

يؤدي التعليم إلى خروج المرأة للعمل وبالتالي تدفعها ظروفها إلى تنظيم الأسرة، مما يساعد على سرعة تقبل المجتمع لأساليب الاتصال والإعلام والتي تدعو إلى تنظيم الأسرة، يؤثر التعليم على النمو السكاني بتوسيع وتعميق إدراك الفرد بالحياة الاجتماعية، ويخلق لديه تطلعات جديدة نحو حياة أفضل، وإذا استمر الفرد في المراحل التعليمية فإنه يؤخر سن الزواج مما يؤثر في خفض معدل الخصوبة كذلك فإن التعليم يؤثر بشكل خاص من خلال فرص العمل التي يفتحها أمام المتعلم بالإضافة إلى تأثير المستوى التعليمي على العوامل المؤثرة على خفض النمو السكاني²¹.

وهناك علاقة وثيقة بين نسبة الخصوبة للمتعلّمين وغير المتعلّمين حيث أنه كلما زاد مستوى التعليمي نقصت الخصوبة وذلك لتأخر سن الزواج طبعا نتيجة مواصلة الدراسات العليا حيث أن معدل عدد الأطفال للنساء الأميات يصل من 5 إلى 7 أطفال أما النساء الحاصلات على شهادات متوسطة كان عدد أطفالهن يتراوح بين 2 و4 أطفال، أما النساء حملة الشهادات الجامعية فكان عدد أطفالهن يقدر بين 1 و2 فقط، وعليه فالعلاقة بين التعليم وحجم الأسرة هي علاقة ثابتة أكدتها الأرقام ونتائج المسوح في مختلف الأقطار

الأول أن المرأة المتعلمة أقدر من غيرها على الإسهام في مجالات التنمية بأنواعها المختلفة مما يترتب عليه زيادة دخل الأسرة وارتفاع مستوى معيشتها وبالتالي فإن تحديد أسرتها يساعدها على تحقيق طموحاتها المستقبلية ومساعدة أبنائها على الحصول على أعلى الشهادات التعليمية للحصول على أفضل فرص للعمل.

والثاني أن المرأة المتعلمة تتزوج في سن متأخرة وذلك حتى تنتهي من دراستها وتحصل على شهادتها الجامعية وهي تختلف عن الفتاة التي لا تنال قسطا ضئيلا من التعليم والتي تتزوج مبكرا مما يؤثر على معدل إنجابها.

التعليم يساعد على إيجاد الوعي نحو اتجاهات تنظيم الإنجاب (الأسرة) وعليه فالاستثمارات الكبيرة الموجهة لسياسة محو الأمية والقضاء عليها تزيد من نسبة الوعي والتغيير نحو الإنجاب، فتعليم المرأة يؤدي إلى تنظيم الأسرة.

11. التعليم وبدء الحياة الإنجابية:

يتأثر توقيت الزواج والبدء في إقامة علاقات جنسية والإنجاب لأول مرة بكل من المعايير الثقافية والعوامل الاجتماعية-الاقتصادية، ففي الحالات التي يكون فيها مستوى التعليم شرطا أساسيا للحصول على الوظائف المرغوبة وتحقيق الرقي الاجتماعي، يتسبب الزواج المبكر أو الحمل المبكر في إضاعة فرص هامة. بيد أنه على الرغم من أن مواصلة التعليم هي من العوامل التي تثبط إقبال الشابات والشبان على الزواج المبكر، فإن التعليم يمنحهم أيضا مستوى من الاستقلالية قد يفضي إلى

للرأة حق أساسي في الصحة على امتداد مراحل عمرها، ابتداء من الإنجاب والإعداد له خلال مراحل المراهقة من تثقيف صحي، وخدمات صحية للأم والرضيع.

وفي دراسة للدكتورة علياء شكري حول العلاقة بين التعليم والخصوبة من خلال التعرف على المستوى التعليمي وعدد الأطفال المنجبين بالفعل، حيث توضح بيانات توزيع الإحصائيات في الريف والحضر وفقا لعدد الأطفال والمستوى التعليمي، أن التعليم يرشد السلوك الإنجابي إلى حد كبير، فالمتعلمات تعليما عاليا ومتوسطا وعددهن في الريف والحضر يبلغ 11 زوجة ينجن من 2-4 أطفال والمنطق الذي يحكم سلوك المتعلمات الإنجابي هو أنه ليس المهم إنجاب عدد كبير من الأطفال، وإنما المهم تربية الأطفال سواء كانوا ذكورا أو إناثا تربية حسنة وأن يتعلموا حتى يحصلوا على شهادة عالية، ومعنى ذلك أن التعليم قد خلق لدى المتعلمات وأزواجهن المتعلمين اتجاهات عامة نحو تقييم السلوك الإنجابي، في ضوء الكيف وليس ضوء الكم، فالشيء المهم ليس عدد الأطفال وإنما نوعية هؤلاء الأطفال، ويتساوى الريف والحضر في هذا المجال حيث لم تكشف بيانات البحث عن أي فروق كمية، فالزوجة المتعلمة هي من تضبط عدد أطفالها وليس العائلة المحيطة بها وكذا الأقارب عكس الزوجة غير المتعلمة فهي ترضخ لرغبة الزوج والأقارب.

إن المرأة المتعلمة تحد من المشكلة السكانية عن طريقين:

الدخول في علاقات جنسية مبكرة، وإلى الحمل المبكر. ومن جهة أخرى، فإن الشابات والشبان من الأرجح أن يتزوجوا في سن مبكرة نسبيا في المجتمعات التي ليس فيها ما يحفز على التعليم المطول ولا تتوفر سوى بدائل محددة للزواج²³.

وتقدم البيانات المتحصل عليها حديثا وبحوث أخرى لمحة عامة عن مدى تأثير التعليم على الزواج والمعايشة، وبدء العلاقات الجنسية، واستخدام وسائل منع الحمل. وتوضح البيانات المستقاة من الدراسات الاستقصائية الديمغرافية والصحية التي شملت 28 بلدا من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، و12 بلدا آسيويا، و13 بلدا أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، أن الزواج للمرة الأولى في سن مبكرة، والشروع في أنشطة جنسية، والإنجاب لأول مرة، هي ظواهر أكثر شيوعا بين النساء اللاتي ليس لهن حظ من التعليم بين صفوف أندادهن المتعلّمات. وفي معظم الحالات، فإن نسبة من يعشن هذه التجارب الحياتية تتناقص بصفة منتظمة بالقدر الذي يزداد فيه مستوى التحصيل التعليمي. بيد أن هناك بعض الاستثناءات: في عدة بلدان نجد أن المعدلات لبعض المؤشرات أكثر ارتفاعا بالنسبة للمتحصلات على التعليم الابتدائي منها بالنسبة لمن يتلقين تعليما ابتدائيا. غير أن نسب النساء اللاتي يتزوجن، و ينجن، قبل بلوغهن سن العشرين، هي في جميع الحالات أكثر انخفاضا بشكل ملموس بالنسبة لمن تحصلن على تعليم ثانوي. وعلى سبيل المثال، فإن نسبة متوسطها 75 في المائة من النساء غير المتعلّمات،

في إفريقيا، يكن قد تزوجن قبل تجاوز سن العشرين، ونسبة 83 في المائة منهن قد خبرن الجنس، ونسبة 61 في المائة من بينهن أنجن لأول مرة، في حين أن نسبة من تزوجن قبل تجاوز سن العشرين، من بين النساء اللاتي تحصلن على تعليم ثانوي، أو مستويات تعليم أعلى، تبلغ 30 في المائة، ونسبة اللاتي سبق لهن ممارسة الجنس تبلغ 64 في المائة، أما نسبة اللاتي أنجن لأول مرة، فإنها تمثل 27 بالمائة. وتوجد أيضا فروق كبيرة مشابهة تعود إلى مستويات التعليم في آسيا، وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (انظر الجدول 6). وعلى الرغم من أن النساء اللاتي تحصلن على مستوى تعليمي ثانوي، أو مستويات تعليمية أعلى، يقل احتمال زواجهن أو إنجابهن في سن مبكرة، فإن غالبيةهن يشرعن في ممارسة أنشطة جنسية قبل بلوغهن سن العشرين في معظم البلدان.

ال	د	د	ال	ب	ل	ان	ية	من سبق لهم			من سبق لهم			من سبق لهم		
								الزواج	قبل	تجاوز	ممارسة الجنس	قبل	تجاوز	الزواج	قبل	تجاوز
								قبل	تجاوز	سن	العشرين	قبل	تجاوز	سن	العشرين	سن
								أعلى مستوى	أعلى مستوى	أعلى مستوى	أعلى مستوى	أعلى مستوى	أعلى مستوى	أعلى مستوى	أعلى مستوى	أعلى مستوى
								تعليمي	تعليمي	تعليمي	تعليمي	تعليمي	تعليمي	تعليمي	تعليمي	تعليمي
								لا	الم	لا	الم	لا	الم	لا	الم	لا
								ش	س	ش	س	ش	س	ش	س	ش
								ي	تو	ي	تو	ي	تو	ي	تو	ي
								ع	ى	ع	ى	ع	ى	ع	ى	ع
								الا	الا	الا	الا	الا	الا	الا	الا	الا
								ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب

الجدول رقم (05): يبين من سبق لهم الزواج و الإنجاب قبل سن العشرين.

المتعلمين و15 في المائة بين المتعلمين. بيد أن هناك بعض الاستثناءات من هذا النمط العام- ومن أمثلة ذلك غانا حيث نسبة الذين تزوجوا قبل تجاوز سن العشرين (12 في المائة)، بين الرجال الذين تحصلوا على تعليم ثانوي، أو مستويات تعليمية أعلى تفوق النسبة المسجلة لغير المتعلمين (8 في المائة).

وفي حين أن تحقيق مستويات تعليمية أعلى يبدو عاملا رادعا بالنسبة للنساء عن بدء النشاط الجنسي في سن مبكرة، فإن أثره يبدو عكسيا بالنسبة للرجال، وفي إفريقيا، تبلغ نسبة من خبروا العلاقات الجنسية قبل بلوغ سن العشرين 64 في المائة بين غير المتعلمين بنسبة 73 في المائة بين المتحصّلين على تعليم ثانوي. أما أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، فإن نسبة من بدؤوا النشاط الجنسي قبل تجاوز تلك السن تصل 75 في المائة بين غير المتعلمين، مقارنة بنسبة 85 في المائة بين المتحصّلين على تعليم ثانوي.

ومعظم النساء اللاتي يخبرن العلاقات الجنسية قبل بلوغ سن العشرين يكن قد فعلن ذلك قبل بلوغهن 18 عاما. وفي إفريقيا، يبلغ متوسط نسبة النساء في الفئة العمرية 20-24 عاما، من غير المتعلّمات، اللاتي خبرن الجنس ببلوغهن 18 عاما، 68 في المائة، في حين تبلغ النسبة المقابلة لذلك بين تلقين تعليم ثانوي، أو تحصلن على مستويات تعليمية أعلى، 39 في المائة (انظر الجدول 7). وتصدق نفس العلاقة على أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، حيث تبلغ نسبة النساء غير المتعلّمات في الفئة العمرية 20-24 عاما اللاتي

النسب المئوية للنساء والرجال البالغين 20-24 عاما الذين سبق لهم قبل تجاوز سن العشرين الزواج، أو بدء النشاط الجنسي، والنسب المئوية للنساء البالغات 20-24 عاما اللاتي أنجن قبل تجاوز سن العشرين، مصنفة حسب المستوى التعليمي.

ويلعب التعليم دورا أكبر في تأخير الزواج والولادة الأولى، مما يلعبه في تأخير بدء النشاط الجنسي. وحيث أن المعلومات المتعلقة ببدء النشاط الجنسي لم يتم التأكد منها في معظم البلدان الآسيوية، فإن المناقشة التالية للنتائج المتعلقة بهذا الموضوع تخص بشكل رئيسي إفريقيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. ففي إفريقيا، تبلغ الفوارق بين النساء اللاتي لم ينلن قسطا من التعليم بين اللاتي تحصلن على تعليم ثانوي، أو مستويات تعليمية أعلى، 45 نقطة مئوية في المتوسط بالنسبة للزواج قبل تجاوز سن العشرين، و19 نقطة مئوية بالنسبة لبدء ممارسة الجنس، و34 نقطة مئوية بالنسبة لمن سبق لهن الإنجاب قبل تجاوز سن العشرين.

وفي غالبية البلدان، فإن نسبة من سبق لهم الزواج قبل تجاوز سن العشرين، بين الرجال والنساء على حد سواء، تتناقص مع ارتفاع المستوى التعليمي، ففي إفريقيا، بلغت نسبة من تزوجوا قبل تجاوز عامهم العشرين من بين الرجال غير المتعلمين 21 في المائة، مقارنة بنسبة 9 في المائة للمتعلّمين(الحاصلين على مستوى تعليم ثانوي أو مستويات تعليمية أعلى). وفي أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، تصل نسبة من تزوجوا قبل تجاوز سن العشرين إلى 27 في المائة بين غير

أقمن علاقات جنسية قبل بلوغهن 18 عاما، 58 في المائة، مقارنة بنسبة 24 في المائة بين من تحصلن على تعليم ثانوي، أو مستويات تعليمية أعلى.		
12. العلاقة المتبادلة بين التعليم والخصوبة:		
افريقيا جنوب الصحراء وشمال إفريقيا	30 3	6.4 4.7
آسيا شرق آسيا وجنوب وسطها وجنوبها الشرقي غرب آسيا	13 10	4.1 6.4
أمريكا اللاتينية ومنطقة	12	5.8
المنطقة	عدد	البلدان
المستوى التعليمي		
الكاريبي		

أوقيانسيا بابوا غينيا الجديدة	1	البلدان المتقدمة النمو باستثناء البلدان التي يمر اقتصادها 5.0 مرحلة انتقالية و5.0 بالمقارنة مع3.9 سوء من أدنى 1.1 مستوى تعليمي يتضح أن احتمالات عدم الإنسال ترتفع بارتفاع مستوى تعليم المرأة في أمريكا الشمالية، وجنوب أوروبا وأوروبا الغربية وإلى حد أقل شمال أوروبا.
--	---	--

الجدول رقم (06): معدلات الخصوبة الإجمالية

موزعة حسب مستوى تعليم المرأة في المناطق الأقل نموا في العالم.

إن المرأة ذات المستوى الثانوي أو العالي يقل عدد أطفالها بمعدل ثلاثة أطفال عن المرأة غير المتعلمة ويقل العدد كلما كان المستوى التعليمي أكبر أي أن فوارق الخصوبة بفعل اختلاف المستوى التعليمي حيث كلما زاد المستوى التعليمي للمرأة قلت الخصوبة والعكس صحيح، حيث أن التعليم يؤثر على الاستمرار في الإنسال وذلك أساسا من واقع تأثيره على وقت الولادة الأولى فقد لوحظ عند إجراء المحاورات أن المرأة كلما ارتفع مستوى تعليمها قل عدد أولادها بسبب تأخر سن الولادة الأولى ففي إيطاليا إبان التسعينات مثلا كان متوسط سن الولادة الأولى بين النساء البالغات من العمر 35 عاما أو أكثر 22.5 عاما في أدنى فئة تعليمية بالمقارنة ب 28.2 عاما في أعلى فئة تعليمية، وكان في إسبانيا 24.4 عاما و25.8 عاما على التوالي وفي البلدان الاسكندنافية، يتراوح متوسط العمر عند الولادة الأولى من 21 عاما و21.7 عاما في أدنى فئة تعليمية إلى ما بين 25.4 سنة و25.7 سنة أعلى فئة تعليمية وللتعليم تأثير عظيم أيضا على عدم الإنسال في

وتزداد رغبة المرأة في تكوين أسرة صغيرة الحجم كلما زاد مستواها التعليمي وتحتل المرأة العربية في الأسرة العربية التقليدية الممتدة لاسيما في فترة ما قبل التصنيع والتحضر والتنمية مكانة متدنية لا ترقى بأي حال من الأحوال إلى المكانة الاجتماعية المرموقة التي يحتلها الرجل وتدني المكانة الاجتماعية للمرأة العربية في الأسرة التقليدية يرجع إلى عدة عوامل أساسية في مقدمتها حرمانها من التربية والتعليم وأمينتها وجهلها بأبسط الأمور الاجتماعية والسياسية والثقافية كونها جليسة البيت²⁴.

وفي البلدان النامية تتفاوت نسبة استخدام وسائل منع الحمل بصورة كبيرة من طبقة تعليمية إلى أخرى وينتشر استخدامها بانتظام وعلى نطاق واسع في أوساط النساء المتعلّمات أكثر من أوساط النساء الأقل تعليما والنساء غير المتعلّمات والنساء اللاتي تلقين تعليما ثانويا²⁹ نقطة مئوية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى و²³ نقطة مئوية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، و19 نقطة مئوية في آسيا وحتى القدر اليسير من التعليم يحدث أثرا كبيرا على السلوك في مجال استخدام وسائل منع الحمل وأوضح الفروق في استخدام هذه الوسائل حسب مستوى التعليم موجودة في إفريقيا

السكاني برفع مستوى التعليم لخفض الخصوبة. و لكن ما اكتشفناه هو أن التعليم ليس عاملا في خفض الخصوبة بالمدة الزمنية و لكنه أيضا عامل للمنحجب، بحيث تتأمل المستقبل بطريقة علمية منهجية تخطيطية منظمة. قد يقول قائل إن من ينادون بتنظيم الأسرة أناس أنانيون ، قد يكون هذا الاقتراح بعض الشيء صحيحا و لكن الإنجاب المفرط من غير تبصر و التواصل في الإنجاب من غير تخطيط نوع آخر من الأنانية الشخصية حينما لا يفكر المنحجب في مستقبل أبنائه .

فتوزيع الدخل عليهم إذ كان فقيرا و إذا كانوا كثيرين يجعلهم يشتركون في الفقر بصفة متساوية، لهذا كان تنظيم الأسرة بطريقة علمية أفضل وسيلة لإصلاح الفرد و المجتمع لأن الإنجاب ليس دائما طبيعيا بل تتدخل فيه عوامل نفسية و عرفية و حتى انتقامية أو فخرية ، فمن يتدبر أن لكل فم واحد يدان. ينسى أن التنظيم أساس الحياة فالفوضى يمكن أن تكون في الإنجاب كما يمكن أن تكون في الأخلاق، السياسة، الاقتصاد، والحياة العامة.

جنوب الصحراء الكبرى التي يوجد بها أدنى مستوى تعليمي، ففي المنطقة تصل نسبة استخدام وسائل منع الحمل لدى النساء المتزوجات المتعلقات إلى أكثر من 3 أضعاف نسبة النساء المتزوجات غير المتعلقات والفروق في استخدام وسائل منع الحمل حسب مستوى التعليم ضئيلة جدا في البلدان المتقدمة النمو حيث نسبة الانتشار عالية.

13. خاتمة:

يتضح من خلال البحث أن المجتمع الإنساني عموما و الجزائري خصوصا يقوم على الأسرة فهي الأساس و المجتمع ليس أفرادا بقدر ما هو أسر . و إذا أفرطت الأسر في الإنجاب تزايد السكان و إذا أهملت الإنجاب انخفض السكان. والواضح أن الإنجاب يرتبط بالمستوى الحضاري و العلمي . و إن كان فطرة إنسانية إلا أنه يمكن تعديلها و التخفيف من حدتها. فتتنظيم الأسرة ليس وليد اليوم بل اقترحه الفلاسفة والمفكرون منذ القدم، وما يعطي أهمية لبحثنا هذا أنه يؤيد نظرية أفلاطون و نظرية مالثوس، فيما يقوم به التعليم من دور في تنظيم الأسرة. فأفلاطون اقترح علاج الإفراط

7. صحيح البخاري - كتاب النكاح - الجزء الأول.
8. صحيح مسلم - كتاب النكاح - باب جواز الغيلة، برقم 3614، الجزء الأول.
9. رالف لنتون: الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، ترجمة عبد المالك الناشف، المكتبة العصرية بيروت، لبنان 1967.
10. حافظ شقير: التحول الديمغرافي وأثره في الدول العربية 2005/03/22.
11. صالح وهي: قضايا عالمية معاصرة، عرض وتحليل لأهم المشكلات العالمية العصرية.
12. جورج بيار. ت. سموحي فوق العادة: جغرافيا السكان، عديرات بيروت لبنان ط1، 1977.
13. فاطمة العوفي: ورشة العمل الإقليمية حول النوع الاجتماعي والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، عمان ، الأردن، 11-13 مارس 2002.
14. قائمة المصادر والمراجع:
1. دريد فطيمة، النمو الديمغرافي وسياسة تنظيم النسل في الجزائر، رسالة ماجستير 1994-1995 جامعة قسنطينة.
2. عبد الكريم الباقي، في علم السكان، مطبعة دمشق.
3. د محمد علي البار، سياسة ووسائل تنظيم النسل في الماضي و الحاضر، ط1، العصر الحديث للنشر و التوزيع بيروت، 1991.
4. سورة الإسراء، الآية 31.
5. سورة النحل، الآية 57-59.
6. سورة البقرة، الآية 233.
14. الدكتور محمد السويدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته ط1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر الدار التونسية للنشر، تونس 1991.
15. سفيان نبيل: التغير القيمي لدى طلبة علم النفس في جامعة تعز، دراسة تتبعية عبر ثلاث سنوات 2006 موقع الكتروني.
16. محمد السيد سليم: الجامعة والوظيفة الاجتماعية للعلم، مجلة الفكر العربي، العدد 20.

17. نبيل السمالوطي: علم اجتماع التنمية: دراسة
في اجتماعية العالم الثالث ط1، دار النهضة العربية
للطباعة والنشر، بيروت 1981.
18. حسن الساعاني، عبد الحميد لطفي: دراسات
في علم السكان، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر، بيروت 1981.
19. علي زيعور: التحليل النفسي للذات العربية:
أنماطها السلوكية والأسطورية ط3، دار الطليعة،
للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1982.
20. الخضر زكور: دور التعليم في تنظيم الأسرة،
رسالة ماجستير علم اجتماع التنمية، جامعة
قسنطينة، 2007/2008، ص 134.
21. فاتن محمد شريف: الرؤية المجتمعية للمرأة
والأسرة، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية،
22. جمال غيلان: صحة المرأة في إطار تسهيل
مصادر المعلومات، ورقة مقدمة في الحلقة النقاشية
9-11 أبريل 2000 صندوق الأمم المتحدة
الإنمائي.
23. السكان والتعليم والتنمية، إدارة الشؤون
الاقتصادية والاجتماعية، شعبة السكان، الأمم
المتحدة، نيويورك 2003.
24. إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة،
دار وائل للنشر، ط2، سنة 2009.
- كلية الآداب، جامعة المنصورة، ط1، 2007، دار
الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.